تحليل للموقف الاقتصادي عند المواطن البسيط .. قياسات الشارع بعيدا عن المفاهيم الاقتصادية

الخميس 10 أبريل 2014 12:04 م

كتب - الخبير الاقتصادي "نقيب الصحفيين السابق" - ممدوح الولي :

المواطن البسيط والثمار الاقتصادية للانقلاب
روى لى مدير عام بأحد البنوك أنه قد أتى بوالده المسن كى يستمع إليه ، وهو يشارك فى برنامج تلفزيونى اقتصادى مسجل ، وبعد انتهاء الحلقة سأل والده عن رأيه فيما قاله ، فقال العجوز : " والله يا بنى مانى فاهم حاجه " " أنا إللى أعرفه أفتح الحنفيه .. ألاقى ميه ، أحرك المفتاح .. اللمبه تنور ، أطلع الأتوبيس .. ألاقى كرسى ".

وهكذا لا يفهم المواطن البسيط المؤشرات الاقتصادية ولا يصدقها ، حتى قال البعض أن الناس لا يأكلون مؤشرات ، ولهذا ابتدع البسطاء مؤشراتهم الخاصة التى يقيسون بها الأمور ، فإذا كان جهاز الاحصاء يقوم بحساب التضخم من خلال تغير أسعار السلع والخدمات ، فإن بعض البسطاء يقيسون تطور الأسعار بمقياس تطور أسعار اللحوم وهكذا

ولهذا فإن المواطن البسيط لن يعنيه كثيرا أن نقول له أن الدين المحلى و الدين الخارجى قد زادا فى فترة الانقلاب ، أو أن معدل البطالة قد ارتفع بعد الانقلاب ، أو أن عجز الموازنة أو العجز بالميزان التجارى قد استمر فى عهد الانقلاب

- لكن المواطن البسيط يدرك كثيرا أن أسعار اللحوم والدواجن والأسماك والخضر والفاكهة ، قد زادت فى عهد الانقلاب لأنه اكتوى بنارها ، كما يدرك سوء حالة المواصلات العامة حين عانى من وقف كل خطوط السكك الحديدية لنحو ثلاثة أشهر ، قاسى خلالها من استغلال عربات الميكروباص وزحام الطرق .
وهو الذى عانى من منع ركوب شخص وراء صاحب الموتوسيكل ، حيث يصحب الحرفى والسباك والمزارع ابنه أو زميله بالعمل معه الى مكان العمل أو الحقل ، ودفع ثمن قرار منع استيراد الموتوسيكلات مما زاد من أسعار الموتوسيكلات وقطع غيارها

وهو ما أضر بمليون و772 ألف صاحب موتوسكيل ، ونفس الضرر لمئات الآلاف الذين يملكون توك توك يعيشون من ايراده ، حين تم منع استيراده لمدة عام مما زاد من أسعار قطع غياره ، ومازال يعانى من اغلاق محطتى التحرير والجيزة بمترو الأنفاق

- وهكذا لن يفهم المواطن البسيط مسألة تخفيف أحمال الكهرباء ، وأنها بسبب نقص الوقود ذى يرجع الى تراجع انتاج الغاز الطبيعى ، نتيجة عدم دفع مستحقات الشركات الأجنبية ، نتيجة عجز الموازنة ، إن هذه لوغاريتمات لا يفهمها لكنه يدرك انقطاع الكهرباء المتكرر عن منزله وما تسبب عنه من تلف بعض الأطعمة والأجهزة ، ومن عدم استطاعة أولاده المذاكره رغم اقتراب الامتحانات

وأثر انقطاع الكهرباء على ورشته الحرفية التى تعتمد على الكهرباء فى تشغيل معدات العمل ، وأثر انقطاع الكهرباء عندما ذهب لإحدى المصالح الحكومية واضطر للصعود على السلم للدور العاشر ، وعندما وجد الكمبيوتر عطلان بسبب انقطاع الكهرباء مما كلفه مشوار آخر لنفس المصلحة .

- وهكذا سيفهم المواطن معنى عجز الموازنة ، حين يضطر لاستخدام البطاقة الذكية لشراء عدد محدد من أرغفة الخبز البلدى ، مما يعيد إلي الكبار منهم ذكريات صرف كمية من الدقيق البلدى للأسر على البطاقات التموينية فى أعقاب هزيمة يونيو 1967 .

وسيدرك مغزى زيادة تكلفة الدين العام التى تلتهم 35 % من مصروفات موازنة الحكومة ، حين يتأخر استكمال محطة الصرف الصحى فى مدينته لسنوات أخرى اضافية .

وسيرى أيضا أن حال السياحة قد اذداد سوءا ، وركود قطاع العقار مازال مستمرا ، وأحوال العمالة اليومية قد تدهورت ، وأن ابنه العاطل ما زال عاطلا ، يجلس مع شقيقه الذى استغنوا عنه فى الشركة التى كان يعمل بها نظرا للمشاكل التى واجهت الشركة ، مع عمه العائد من السعودية بعد أن رحلوه من هناك ، ومع خاله العائد من ليبيا .

وهاهى مشاكل نقص البوتوجاز لم تنته ، وطوابير البنزين والسولار لم تتوقف ، وحالة التعليم تزداد سوءا ، مع قلة الفترة المخصصة للدراسة وطول الاجازات وقتل وسحل وسجن الطلاب ، وهاهى الخدمات الطبية لم تشهد من قبل مثل تلك الاضرابات الطويلة من جانب الأطباء والصيادلة ، حتى من جانب الأطباء البيطريين المسؤلين عن صحة ما نأكله من حيوانات .

- وسيدرك المواطن البسيط أن كل المبررات المعيشية التى ساقوها لدفع الناس للخروج فى 30 يونيو ، قد ساءت أحوالها عما كانت عليه قبل الثلاثين من يونيو ، لكن الفارق أن من خرجوا فى 30 يونيو لم يتعرض لهم أحد .

ولم تحدث حتى اصابة واحدة لأحدهم حيث كانوا يسيرون فى حماية الجيش والشرطة ، بينما من يشارك الآن فى مظاهرة أمامه خيارات الاعتقال والحبس والاصابة والقتل إضافة الى التشويه الاعلامى ، لافرق بين طالبه أو سيدة أو طفل أو إمرأة عجوز ، فالكل عند زبانية الانقلاب سواء !

والغريب أنه بعد هذا كله مطلوب من المواطن البسيط المطحون والمكمم فاه ، أن يختار من تسبب فى كل تلك المآسى للمصريين ، رئيسا للجمهورية بديلا عن الرئيس الشرعى المنتخب ، الموجود خلف القضبان متهما بالتخابر مع حماس !

ELWALI.MAMDOUH@GMAIL.COM